المحاضرة الخامسة:

الروح العلمية وخصائصها.

تمهيد:

قبل ممارسة الإنسان لأي نشاط أو عمل لابد أن يستعد له من خلال تهيئة الظروف والشروط التي تحقق وتضمن النجاح فيه لاحقا، كذلك هو الأمر بالنسبة للبحث العلمي فالباحث العلمي لا يمكنه الإنطلاق في مغامرة البحث إلا بالتحضير الذهني له وهو ما يسمى الروح العلمية ففيم تتمثل؟

1- تعريف الروح العلمية: هي الصفات التي ينبغي أن يتميز بها العلماء، قد تكون هذه الصفات أخلاقية كالصبر والنزاهة وقد تكون علمية. وهي أيضا سلوك يتميز ببعض الإستعدادات الذهنية الأساسية بالنسبة إلى الطريقة العلمية.

2- خصائص الروح العلمية:

أ/ الملاحظة: هي عملية مراقبة أو مشاهدة الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقتها بأسلوب علمي منظم ومخطط هادف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته. والملاحظة هي فعل فحص الظاهرة بكل اهتمام وعناية يقول موريس انجرس- صاحب كتاب منهجية البحث في العلوم الإنسانية- أن الروح العلمية تنمي الميل نحو الملاحظة وقد قسم سولي(Selye) هذا الميل إلى ثلاثة مراحل تتمثل في :

- المشاهدة (الإدراك)
- التعرف
- التقييم

ب/المساءلة: حتى ولو قمنا بتطبيق الملاحظة المركزة والمتأنية، فمن المستحيل في الواقع أن نشاهد كل شيء في نفس الوقت أو نعطي نفس الإهتمام لكل الظواهر موضوع الظاهرة، إن الأسئلة التي تطرح قبل الملاحظة أو أثناءها هي التي توجه بكيفية أو بأخرى مشاهدتنا.باختصار فالأسئلة هي التي تسمح لنا بانتقاء أو تحديد الظواهر التي سيركز عليها أو يتوقف عندها التفكير.

ج/ المنهج: هو أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة، ويمتاز هذا الأسلوب بالمرحلية بمعنى أن يتكون من مجموعة من المراحل المتسلسلة والمترابطة التي يؤدي كل منها إلى المرحلة التالية.

د/ الإستدلال: إن الإستدلال المؤدي إلى التجريد هو سعي أساسي ومن غير الممكن لنا أن نتقدم نحو الإكتشافات العلمية إلا إذا قمنا بوضع الإقتراحات قصد مساءلة الواقع المراد ملاحظته ، هذه الإقتراحات ستبقى دوما بمثابة تجريدات كثيفة ومتشابكة ، زيادة على ذلك فإن الإستدلال يسمح بتحليل الواقع وتأويله.

هـ/ الموضوعية: تعني أن يكون الباحثموضوعيا في كتابة بحثه ، وهذا يتطلب منه الإبتعاد عن العاطفة المجردة في البحث وأن يضع في حسبانه الوصول إلأى الحقائق التي يجدها بشكل علمي تحليلي مقنع، وبعبارة أوضح يجب أن يبتعد الباحث عن إعطاء أراء شخصية أو معلومات غير معززة بالأراء المعتمدة والشواهد المقبولة والمقنعة. ويتم التأكد من موضوعية البحث وتجرد الباحث من التحيز من خلال الإجراءات المستخدمة في جمع البيانات وتحليلها والتي يمكن من خلالها الوصول إلى معنى أو تفسير واحد من قبل أكثر من باحث واحد.

وتعني الموضوعية في البحث الكمي عدم تدخل الباحث في جمع البيانات أو تفسيرها، بينما يعني الوضوح والصراحة والتجرد في تفسير البيانات واستنباط النتائج في البحث النوعي.

و/ التفتح الذهني: هو الذي يسمح تصور طرق جديدة في التفكير حيث أنه في بعض الأحيان يبتعد الواقع عما هو معترف به من طرف الجميع ، في حين تفتح الذهن هو الذي يتضمن فكرة احتمال عدم ملاحظة الواقع مع الأفكار المكتسبة يجب على الروح العلمية أن تتقبل تجاوز الأحكام المتفق عليها وأن تبتعد عن العفوية في التفكير ، وأن ترضى بالتصورات المغايرة للأشياء غير تلك التي تعودت عليها . كما تتطلب مزيدا من التحكم في الذات بتربيتها على ترك الأحكام المسبقة.وقبول النتائج كما هي حتى ولو كانت مناقضة للأفكار المكتسبة أو لما تم التعود عليه.

الإستنتاج:

نصل في الأخير إلى أن الروح العلمية جملة من الخصال التي تميز الباحث تتمثل في هذه الخصائص: الملاحظة، والمساءلة، والمنهج، والإستدلال، والموضوعية، والتفتح الذهني.